د.محمد المهدي بن عيسى

أ . بـودبـزة نـــاصـــــر

جامعة ورقلة

الدراسات السوسيولوجية في الجزائر:

من السوسيولوجيا الشكلية إلى سوسيولوجيا الحياة اليومية

الكلمات المفتاحية : 1- المقاربات السوسيولوجية - 2 – وحدة التحليل 3 - المقاربات الكلاسيكية 4-المقاربات التأويلية 5 – البحوث الكمية 6– البحوث الكيفية 7- السوسيولوجية الجزائرية .

من خلال هذا المقال سنحاول فهم ما يحدث للبحوث السوسيولوجيا في الجزائر والمقاربات المتبعة في بناء الموضوع ،ومدى استقرائها للواقع الاجتماعي الجزائري المتغير،لأن استشكال الواقع يتطلب بناء تصور سوسيولوجي حول الموضوع، وفق مقاربة حديثة تراعي التغير والتجدد في الواقع الاجتماعي المدروس،إن المجتمع لم يبقى موضوعا لعلم الاجتماع باعتباره مفهـوما افتراضيا ،إذا ما انتفى المجتمع كموضوع لعلم الاجتماع، فماذا يدرس علم الاجتماع إذن؟

لذلك سنحاول من خلال هذا المقال استطلاع واقع البحث السوسيولوجي في الجزائر والمناربات الموظفة في البحوث الأكاديمية ،واعتماد وحدة التحليل السليمة وفقا للمقاربة السوسيولوجيا المناسبة لموضوع البحث، و لذلك تم تقسيم المداخلة إلى قسمين:

القسم الأول : تم عرض لبدايات ظهور السوسيولوجيا في مرحلة التأسيس ،ثم انتقلنا تدريجيا للكلام عن واقع السوسيولوجيا في الجزائر .

أما القسم الثاني: فقد ضم لمحة لتطور النظرية السوسيولوجية من مرحلة التأسيس مرورا بمرحلة الحداثة إلى مرحلة مابعد الحداثة،

و هنا حاولنا التركيز على وحدة التحليل في كل مرحلة من مراحل تطور النظرية السوسيولوجية .

أما القسم الثالث : فكان عبارة عن جمع للمعطيات من خلال تصفح مجموعة من رسائل الماجستير في علم الاجتماع ،وطريقة بناء موضوعات هذه الرسائل الأكاديمية،والمقاربة المتبعة في التحليل السوسيولوجي المصرح بها ،والمقاربة الفعلية في التحليل المعمول بها ،وما مدى مطابقة الأداة مع المنهج والمقاربة المستعملة في البحث.

مقدمـــــة :

إن الملاحظ للحقل السوسيولوجي في الجزائر يجد أن الدراسات السوسيولوجية لم تستطع استقراء الواقع المعاش لأساليب الممارسات الاجتماعية في الحياة اليومية ،التي يقوم بها الفرد الجزائري في واقعه، و يبقى تفسيرها عبارة عن خيال أو سوسيولوجية طوبوية،وهذا لايعني أن تتحول السوسيولوجية إلى لائحة مطعم وأشكال جاهزة تطبق على كافة الاستشكالات التي ينتجها تفاعل الأفراد مع واقعهم اليومي ، لان من الناحية الزمنية علم الاجتماع هو ابن للحداثة و مهمته هي كشف أسرار سير عملها في مجتمع فقد كل أساس خارج عنه (الإله ، الطبيعة ، القدر ...) ، و من خلال هذا الوعي فان السوسيولوجيا تساعد البشر على التحكم الأفضل بمصيرهم .

لان علم الاجتماع هو علم الواقع و يستند إلى الملاحظة الدقيقة للظواهر الاجتماعية ،و إلى مضاهاتها بالنظرية ،و دراسة الظواهر الاقتصادية التي تزايد الاهتمام بها من خلال أبعاد الواقع الاجتماعي الأخرى و مثال ذلك ما رأى **ماكس فيبر** في الأخلاق الكالفينية كحيثية من الحيثيات المولدة للتطور الرأسمالي الحديث ،و هذا ما ولد لدى الباحثين السوسيولوجيين استخدام تبويبات يعارض فيها بين المجتمعات التقليدية و الحديثة، حيث تسمح بتأليف صورة نمطية مثالية للحداثة مقارنة مع المجتمعات التقليدية أين تتعارض طبقية ت التقليدية مع نزعة المساواة الحديثة، و التقاليد مع العقلانية، و القسر مع الحرية، و الكلية مع الفر دانية.دفع تراجع النزعة الوظيفية إلى بروز مسلمات أنصار التفاعلية حيث أكدوا على أن الواقعة الاجتماعية ليست معطى بل ضرورة تتشكل ضمن إطار الحالات العينية (الملموسة)، و مع تطور هذا المنظور أصبح علم الاجتماع مطالب بان يفهم المعنى الذي يعطيه الأفراد لفعلهم و اللجوء إلى الاهتمام بالمحاججات العملية للحياة اليومية التي يلجا إليها الناس في حياتهم الاجتماعية و كان اهتمام الباحث السوسيولوجي الجزائري في دراساته للظواهر الاجتماعية مهتما بالظواهر الكليةو يهمل الأفعال الاعتيادية ، بالرغم من أنها أكثر ثباتا و تأسيسا في المجتمع ، و من خلال أزمة ما بعد الحداثة كان لزاما الاهتمام بالفعل و التفاعل و موجهاته وحتمياته.

من هنا يمكن طرح جملة من التساؤلات: **هل المقاربات السوسيولوجية المستعملة أكاديميا مواءمة للواقع الجزائري بكل مشاكله و استشكالاته ؟ و هل هناك تطابق بين وحدات التحليل في الدراسات السوسيولوجية في الجزائر و المقاربات النظرية المتبناة ؟ و هل باستعمالنا للمقاربات السوسيولوجية نطمح إلى بناء سوسيولوجيا عن الواقع الجزائري ؟ أم ننتهي إلى ركام معرفي يصعب تحديده وفقا للقوالب العلمية ؟ وهل بقيت وحدة التحليل نفسها في البحوث السوسيولوجية ؟ أم أنها خاضعة للتغيير ؟ و إذا انتفى المجتمع كمفهوم كما كان في الدراسات الكلاسيكية لأنه مفهوم افتراضي، فماذا ندرس في علم الاجتماع إذن ؟**

الواقع الاجتماعي للسوسيولوجيا :

لقد كانت السوسيولوجيا منذ نشأتها تسعى لدراسة العلاقات المتبادلة بين أفراد المجتمع ،فهو يصفها و يحللها و يفسرها وهذا من أجل اكتشاف القوانين التي تتحكم فيها ،و السعي للتنبؤ بها مستقبلا ،ومن أجل ذلك احتلت السوسيولوجيا الريادة لوجها كافة الميادين لحل مشكلات التي كانت تعترض تطور هذه المجتمعات ،إن السوسيولوجيا كانت وليدة الأزمات التي تعد المحرك الديناميكي الذي دفع إلى تطور ربات و المناهج والأدوات.

علم الاجتماع كانت في مرحلة عصيبة من تشكل البنى الاجتماعية في المجتمعات الأوروبية ،إن تلك التغيرات التي عرفتها أوروبا منذ الثورة الفرنسية والثورات السياسية خلال القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر تركت مجموعة من الأثار والنتائج السلبية التي كانت موضع اهتمام و حرص علماء الاجتماع الذين أسسوا على ضوئها علم الاجتماع المحافظ Conservative Sociologie مؤكدين على السعي للمحافظة على البناءات والنظم والعلاقات والأفعال الاجتماعية التي مسها التصدع والانهيار ، وكنتيجة للحريات الفردية والجماعية التي أهدرت كثير من مقومات الحياة الاجتماعية التقليدية ،التي أصبحت تهدد بانهيار المجتمع الإنساني .أما الحدث الاخر اعطى ابعاد اخرى للسوسيولوجيا هي الثورة الصناعية الرأسمالية التي كانت في أواخر القرن 18 بدايات القرن 19 م كانت بداياتها في بريطانيا حيث أحدث تغيرات هيكلية في النشاط الاجتماعي

(إنتاجي) وظهور المصانع وفئة التجار الرأسماليين الصناعيين والطبقات العمالية ،و انتشار الأسواق وكانت كل هذه التغيرات موضع اهتمام علماء الاجتماع الكلاسيكي مثال : دور كايم , و ماركس ،و فيبر ،و زيمل وغيرهم (ص22/2 عبد الرحمان) .

كما أن الثورة العلمية التي كانت سائدة في العلم الطبيعي ساهمت في توجيه الرواد في دراسة وتحليل المشكلات والقضايا بصورة علمية واقعية , ومن خلا هدا كان علم الاجتماع كمراقب سلبي للاختلالات الناتجة عند الاهتمام المتزايد بالعلوم الطبيعية و التطور التكنولوجي الذي أحدث أضرار في البنى

الاجتماعية, فكان يتخبط فيها المجتمع الأوروبي جراء الفكر النقدي الذي كان سائدا أي علم أنتج المجتمع لأجل المجتمع أي أنتجه المجتمع لفهم ذاته.

فكانت هذه السوسيولوجية التي تهتم بالوحدات الكبرى أي المجتمعات سوسيولوجية طوباوية شكلية , رتبطت هذه النظرية بالجذور الفلسفية العقلية، التي تمتد إلى الفلسفة اليونانية غير أنها تجددت مع"**كانت**" ،وتبني النزعة العقلية وذلك بدراسة قضايا محددة ،وهي قضايا تحليلية وتركيبية،وتهدف إلى المعرفة عنده إلى الربط بين الاتجاه العقلي والاتجاه الواقعي الامبريقي(عبد الله عبد الرحمان،ص108)

وقد نظر الوظيفيون لعلم الاجتماع كتكنولوجيا اجتماعية أو كأداة لإصلاح المجتمع , وتصليح الاختلالات الوظيفية التي تطرأ جراء عوامل داخلية أو خارجية عن النسق الاجتماعي،ويعتبر المجتمع موضوع علم الاجتماع ،و عرفه "**نيكولا تيما شيف**"بأنه بنو الإنسان في وجود هم لذي يقوم على الاعتماد المتبادل " إن علم الاجتماع لا يهتم ببناء الجسد الإنساني أو عضو من أعضائه أو العمليات العقلية في حد ذاتها، بل هو يهتم بما يحدث عندما يقابل إنسان إنسانا ،أو عندما يشكل الناس جماعات أو عندما يتعاونون و يقتتلون،أو يتحكم بعضهم في بعض،أو يحاكي بعضهم البعض الأخر،أو يطورون الثقافة أو يقوضونها ،أن وحدة الدراسة السوسيولوجية ليست على الإطلاق فردا واحدا،و لكن على الأقل فردين معا في علاقة بشكل أو بأخر (تيما شيف ،نظرية علم الاجتماع ،ص29).

منذ وضع القواعد الأساسية لعلم الاجتماع من طرف" **أوغست كونت**" و أعتبره علما وضعيا يهتم بتحليل الواقع المتغير للحياة الاجتماعية و الظواهر و المشكلات التي لازمت ظهور المجتمع الصناعي الحديث، و قبلها تلك الثورات التي ساهمت في برزوه الحاجة إليه و كانت الثورة الفرنسية **1789م** لما أسست له من تغيير في طبيعة العلاقات الاجتماعية ،و الإعلان عن حقوق الإنسان ،و الحق في التعليم و العمل و الانتخاب ،كما غيرت مفهوم الحرية ،وساهمت في تغيير الاديولوجيات على المستوى الأوروبي و العالمي (ص 19 عبدا لله عبد الرحمان).

بتطورت الدراسات الوظيفية التي كانت تهدف من وراء دراسة علم الاجتماع إلى تحليل وتفسير قيام المجتمع بأداة وظائفة بشكل طبيعي أو غير طبيعي ،وهذا يتطلب دراسة علاقة مختلف أجزاء المجتمع بعضها ببعض وعلاقة الأجزاء بالكل ،إذ يمكن دراسة العلاقة بين التعليم والعمل وكذا الإسهام الضروري لكل منهما في قيام النسق الاجتماعي ككل وأداء وظائفه , وقد أصر" **دور كايم**" أن علم الاجتماع عليه أن يكشف ويفسر العلاقة بين الوقائع الاجتماعية (ص 53 عبد الجواد)

أما عند الماركسية فكان الهدف من دراسة علم الاجتماع هو وصف وتحليل وتفسير الصراع الطبقي وفقا للمراحل التاريخية, كما يرغب الماركسيون في تغيير العالم باتجاه ماركسي, ومع ذلك فقد تعرضت المجتمعات الماركسية في أوروبا الشرقية لأزمة وتغيير في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينات وبذلك بدأ البديل العلمي للرأسمالية في التفتت (ص54 عبد الجواد).

وكانت نظرية الفعل الاجتماعي" **ل ماكس فيبر**" تدفع بعلم الاجتماع لفهم وتفسير مع الفعل والتفاعل الاجتماعيين (ص56 عبد الجواد). لان الفعل توجهه القواعد والضوابط الثقافية للمجتمع كاملا وأن هذه القواعد والضوابط هي منتوج تاريخي لكافة المجتمع وبذلك الفعل عنده في مرحلة الحداثة تحكمه و تقوده قاعدة عامة و مثلى العقلانية البيروقراطية.

ومع نهاية الخمسينيات كانت السوسيولوجيا الأمريكية تحت الهيمنة البنيوية الوظيفية لتالكوت بارسونز ومن جهة أخرى السوسيولوجيا التكميلية والإحصائية لبول لازار سيفيلد وكرد على هذه الهيمنة المزدوجة بعثت مدرسة شيكاغو من رمادها مبرزة منظورها باسم التفاعلية الرمزية وكانوا يسلمون بأن الواقعة الاجتماعية ليست معطى , بل صيرورة تتشكل ضمن إطار الحالات الملموسة (ص 115 كابان) حيث ينطلق عالم التفاعلية الرمزية من افتراضات مؤدوها أن تنظيم الحياة الاجتماعية تنشأ من داخل المجتمع ذاته، وبخاصة عن عمليات التفاعل بن أعضاء هذا المجتمع،الذي يفترض انه يتكون من ترتيبات غير ثابتة نسبيا وتجمعات محنية تنظيمية، عرقية ،طبقية ،مكانية، سياسية ،دينية ،غير متجانسة،ويتسم بينها تفاعل في أساسه تنافسي بين هذه الجماعات (عبد الله عبد الرزاق،ص203)وقد تدعمت التفاعلية بأعمال" **شوتز**" ذي يرى أن المجتمع أصبح مفهوما افتراضي ومجالا واسعا لا يمكن حصره والتحكم فيه، ولم يعد المجتمع موضوعا لعلم الاجتماع بل تخلت السوسيولوجيا عن المجتمع لتنحصر في دراسة المجالات التي تؤسسها الذات الفاعلة عند بناء عمليات التفاعل

المختلفة،وهذا مايؤكده" شوتز" مؤكدا أن المجتمع عبارة عن بناء من الوقائع المتعددة التي تترابط حول مجالات مختلفة من الملاءمة في المصالح والعلاقات،أي أن المجتمع ليس عالما للأشياء بل عالم كونته أو ركبته الذات الفاعلة.(عبد الرزاق وآخرون ص169)

مركزين في دراستهم على الملاحظة المباشرة وضعية قطيعة مع المنهجية الكمية , وقد تحول المنهج التفاعلي عندما وضع " **هارولد جار فنكل** "كتابة دراسات في المنهج الاثين**1967 م** متأثرا " ب**شوتز** " الذي يرى أن عالم الاجتماع يجب أن يفهم المعنى الذي يعطيه الأفراد لفعلهم , ومند أجل دلك يجب أن يكون جزء من التجربة المباشرة والمألوفة للأفراد ,و أما **جار فنكل** قام بدراسة حول طريقة تشاور المحلفون ومحاجاتهم ودهش لما يقدمه المحلفون من محاججة وتقييم دون أدنى تأهيل قضائي (ص 116.117) ومن هنا سعى إلى تصرفاتهم وبدأ يهتم بالمحاجات العلمية التي يلجأ إليها الناس في الحياة اليومية لحياتهم الاجتماعية ومن تم تحاول الإثنوميثودولوجية أن تكشف عن القواعد الكامنة و المتضمنة في الحياة اليومية و عن مالها من طبيعة مخططة .

إن عالم الحياة اليومية يتكون من أفعال اجتماعية انعكاسية تجسد تنوعا من المعاني التي تعتمد على سياق خاص ، ويستخدم **جار فينكل** مفهوم التكشيف للإشارة إلى ما للمعنى من طبيعة مرتبطة بالسياق إذ ليس هناك معنى موضوعي في نظره فالعلم الاجتماعي ليس إلا إنجازا علميا ، كما أن عالم الحياة اليومية ليس نسقا يوفق مابين المجتمع و الثقافة و الفعل ، زد على ذلك أن المعنى يبنى و يعطى بالنسبة إلى موقف خاص (ص 171/170 عبد الرزاق جلبي و آخرون نظرية علم الاجتماع)

فليس للوقائع الاجتماعية وجود موضوعي مفروض من الخارج وينظر إلى الأبنية الاجتماعية كوقائع اجتماعية موضوعية و ملزمة، وقد استخدم **"جار فينكل"** منهج التوثيق الكتابي Documenter في إضفاء معنى و تفسير العلم الاجتماعي و إقامة مظهر النظام و هذا المنهج يشتمل على اختيار جوانب معنية من عدد غير محدد من السمات أو الخصائص التي ينطوي إليها على أنها شاهد على نمط أساسي ثم تعكس العملية وتستخدم أمثلة معينة على هذا النمط الأساسي كشاهد على وجود النمط ويشتمل على معالجة المظهر الفعلي على أنه وثيقة أو إشارة , فلا يشتق أو يستخلص النمط الأساسي فقط من مجموعة الشواهد الموثقة فرديا , وانما تفسر الشواهد الموثقة فرديا على أساس ما هو معروف عن النمط الأساسي (ص 302/301 عبد الرزاق وآخرون) ومن هنا تكمن مهمة علم الاجتماع في محاولة التعرف على هذه التقاليد المتباينة التي تظهر في مواقف اجتماعية مغايرة , بالإمكان أن يتعلم هذه التقاليد تماما كما كان قد تعلم سابقا تقاليد مجتمعة ،وتهتم بالمناهج الكيفية في دراستها وبخاصة الملاحظة بالمشاركة (ص 222 عبد الرزاق و آخرون نظرية علم الاجتماع)

لد كانت بدايات الدراسات الاجتماعية في البلاد العربية عن طريق الاستعمار و استجابة للفضول الأوروبي حول الثقافة و تاريخ شعوب المنطقة من أجل السيطرة عليها و نهب خيراتها الطبيعية كرد فعل على زيادة الطلب على المواد الأولية لسد حاجات الثورة الصناعية ،و التنقيب على المقومات الثقافية من أجل الدراسات الانثربولوجيا الاجتماعية من أجل طمس الهويات الثقافية ،و بعد

الاستقلال سعت هذه الدول الحديثة البنية للاهتمام بعلم الاجتماع خدمة للمصالح على حساب النخبة المثقفة و المعرفة ،و زاد كل هذا في تهميش العلوم الاجتماعية عامة و علم الاجتماع خاصة (ص 5/4 علج معتوق جمال).

وبالرغم من إن البلاد العربية عرفت السوسيولوجيا مبكرا ففي سنة 1918م ناقش طه حسين أطروحة الدكتوراه حول "الفلسفة الاجتماعية لأبن خلدون"تحت إشراف **إميل دوركايم** ، بعد وفاته نقشت تحت إشراف تلميذه سلستان بوجلي (1870-1940). وفي هذه الفترة كان الآباء المؤسسون لعلم الاجتماع على قيد الحياة و كانوا في أوج عطائهم ،ف**دوركايم** قد نشر مؤلفه"الأشكال الأولية للحياة الدينية"سنة 1912م و بارتيو كتابه:المدخل لعلم الاجتماع:1916م

(ص68).

يقول **دوركايم** "أن الشعور بضرورة دراسة المجتمع يرجع إلى طابعة غير السوي و إلى الفوضى السائدة فيه."(ص70)

و كان الوضع في الجزائر لا يختلف كثيرا عن حال المجتمعات العربية حيث بقيت السوسيولوجيا بعيدة عن واقع البيئة الاجتماعية و لم يكن هناك تجاوب مع المشكلات التي كانت تعيشها البلاد كالبطالة و الفقر،و مشكل التنمية و مشاكل الحريات و غيرها من القضايا ،وكان علم الاجتماع حكرا على الحقل البيداغوجي إلى جانب أنه توجه ثقافي موجود في البنية الدينية للمجتمع الجزائري ،لان الدولة تبنت حركة تنموية في منتصف الثمانينات معتمدة على التصنيع و بناء تكنولوجيا من أجل إحداث تغير و وثبة اقتصادية في البلاد،وكان الاهتمام بالعلوم التكنولوجيا و بقت العلوم الاجتماعية و الإنسانية مراقب سلبي للإختلالات الناتجة عن زيادة الاهتمام بالتكنولوجيا.

ومن أهم أسباب نقص الاهتمام بميدان العلوم الاجتماعية و على رأسها علم الاجتماع وهي:

-الموقف السلطوي من السوسيولوجيا.

-اتهام السوسيولوجيين بعدم قدرتهم على الاشتغال على مشكلات المجتمع.

-محاكاة حلول المشكلات الغربية بالرغم من اختلاف البيئات الاجتماعية.

-الجهل بواقع المجتمعات من قبل المشتغلين بالسوسيولوجيا.

- لاغتراب عن هذه المجتمعات.

-تكريس اللامساواة بين العلوم.

-إهمال الخصوصية الثقافية لمجتمعاتهم (ص 06/05 علج معتوق جمال).

لقد تم تأسيس جامعة الجزائر في عام 1909 م

وقد عرف الفضاء المغاربي ثلاث مراحل من الاهتمامات العلمية :

المرحلة الأولى من القرن 18 م وتشكلت من الرحالة والقناصلة والسفراء ورجال الدين وعلماء الطبيعة وبعد الغزو العسكري و الاحتلال أضيفت الفرق العسكرية والمستكشفين و الصحفيين باتجاه الصحراء الكبرى

فقد ظلت العلوم الاجتماعية والإنسانية مغيبة بما فيا السوسيولوجية حيث أن مثلت أطروحات السوسيولوجية نسبة 11.70% من النتاج العلمي وكانت أهم الموضوعات التي تم تناولها :

11 منها تتعلق بالفلاحين والمجتمعات الزراعية والحياة الأهلية والجمعيات الإخوانية ، و10 منها حول القبائل ،البربر،الرحالة ، الموزابيين ، 8 منها إشكالية النساء و 6 منها موضوع التعليم و 6 منها محاور الديموغرافيا والسكان والمدن و 5 منها حول الجالية اليهودية و أطروحتان اثنان تتناولان إشكاليات التعايش بين مختلف المجموعات البشرية (ص 102/101) (مقال الكولينية)

عد الحرب العالمية الثانية تبنى " جورج غروفيتش" (1965/1894) موقف "لصالح إعلان حق العصيان في حرب الجزائر" وتم وصف الوضعية الكولونيالية وتحليلها من قبل الاتنروبولوجيين وعلماء الاجتماع وقد تميزت بالصبغة الاقتصادية للهيمنة.

ولكن تسارع التحرر فتح فكرة التغير الاجتماعي في بلدان العالم

من مقاربة تحليلات للوضعية الاستعمارية لفهم الهيمنة الجديدة للتحولات الناتجة في سياق الكولونيالية الجديدة

كانت السوسيولوجية في جزائر الاستقلال قريبة (ص 102) , الفلسفة إن لم نقل لصيقة بالفلسفة وبعدما توفر الجيل الأول من أساتذة السوسيولوجيا كان الانتشار المذهل لأطروحات **ألتوسير و بورديو** و **باسرون** ضافة إلى آخرون من المدرسة الأوروبية السوسيولوجيا ، يقدمون مداخلاتهم في جامعة الجزائر و أعطيت الأولوية للعلوم والتقنيات لتكوين الإطارات التي يعتمد عليا في بناء التنمية .

في المقابل تمثلت مهمة العلوم الإنسانية والاجتماعية في إعداد الأرضية لبناء أجيال الأمة الجديدة . (ص 104)

وكانت الممارسة السوسيولوجيا تقارن بالعلم الاجتماعي الكولونيالي مهملة للنقد الذاتي لهذه الممارسات وتدفع هذه المقاربة بالسوسيولوجيا إلى المراتب الأفضل (ص 105)

كما استفاد السوسيولوجيين من إلتزاماتهم إزاء السلطة بحرية أكبر غير أن هذا الهامش من الحرية قل بفعل فرض نوع من المقاربة السوسيولوجية التي تفترض منتجات سوسيولوجية عملية للتمكن من تسيير المشكلات التي تعيق التنمية ، كما أن إستبعاد الدراسات الأنتربولوجيا واهتمامها بالحقل الشعبي الإثني والقبلي و التمثلات الرمزية أدى إلى إنحراف السوسيولوجيا أين أصبحت غير قادرة على تفسير الديناميكيات العميقة للمجتمع الجزائري (ص 108) .

ان المتمعن في النظرية الاجتماعية اي بين الوصف الموضوعي للبنى الاجتماعية من جهة ومحاولات الإمساك بالعالم الذاتي المعيش للناس الذين تتم دراستهم من جهة أخرى

ان مفهوم الهابيتوس تعني ان الفرد غير خاضع كليا للضغوط الخارجية كليا مثلما أيضا هو غير مسيطر على فعله سيطرة مطلقة.

اثنوغرافيا عندما كان جنديا في حرب الجزائر وانتربولوجيا من خلال أعماله حول منطقة القبائل والبربر(البيت البربري) وسوسيولوجيا في دراسته للممارسة..

إذا فقد كانت السوسيولوجيا علم يتميز بالصعوبة الخاصة التي تحول بينه و بين أن يصبح علما مثل العلوم الأخرى، و مرد ذلك أن رفض المعرفة و توهم معرفة فطرية يتواجدان فيه جنبا إلى جنب ،بدل أن يتعارضا ،سواء عند الباحثين أو عند المطبقين،ووحده النقد البناء يستطيع أن يقضي على اليقينيات التي تتسرب إلى الخطاب العلمي عبر الأفكار المسبقة التي تسكن اللغة و تلك القوالب الجاهزة الكامنة لخطاب اليومي المتداول حول المسائل الاجتماعية (ص 20،الرمز و السلطة،بيار بورديو).